

دَرْءُ الْمُهَاتِرَاتِ

فِي حِوَارِ هَادِيٍّ بَيْنَ مُؤَيِّدٍ وَمُعَارِضٍ

عَلَى مَنَعِ الْمُظَاهَرَاتِ

كتبه / أبو عبد الرحمن جلال بن طاهر بن أحمد الأصبحي

تقديم / الشيخ الفاضل أبوبكر الحمادي

مقدمة الشيخ الفاضل/ أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فقد قرأتُ كتابك الطيب، ورسالتك النافعة والمفيدة

{درءُ المهاترات في حوار هادئ بين مؤيدٍ ومعارضٍ على منع المظاهرات}

وهو حوار هادئ ونافع، ومؤيد بالحجج الشرعية من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فأسأل الله عز وجل أن ينفع بك وبما كُتبَ المسلمين، وأن يجزيك خير الجزاء.

كتبه/ أبو بكر الحمادي ليلة الأحد ١٤٣٢/٥/٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل إلينا رسولاً فأخرجنا به من الظلمات إلى النور، وجعل لمتبعيه الفوز بالجنات والخور، الحمد لله عدد ما ذكره الذاكرون وشكره الشاكرون سائر الأيام والليالي والشهور والدهور الحمد لله الذي لا تخفى عليه خافية في السماء والأرض يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، الحمد لله الذي تكفل بجميع أرزاقنا ومعاشنا صغاراً وكباراً إناثاً وذكر

الحمد لله الذي جعل العصمة في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبين لنا فيهما النجاة من سائر الفتن والشُرور •

الحمد لله الذي بين لنا حقيقة الدنيا وزهدنا فيها وبين أنما دار ممر وعبور وأنما دار شقاء وغرور.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد الذي أنار الله به القلوب وشرح به الصدور وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور
أما بعد:

فيقول الله تعالى {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} آل عمران (١٠٤)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسلم عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه (الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال الله ولكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)
والأدلة التي تحت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة والتواصي بالحق والتواصي بالصبر كثيرة جداً •

وسأضع بين يديك أخي القارئ هذا الحوار المتواضع بين شابين :-

الأول منهما: يعارض منع المظاهرات والاعتصامات والثورات ويرى أنها من الوسائل المشروعة للتعبير عن الرأي وأنها من الطرق الحضارية الصحيحة، لتغيير الفساد ومحاربة المفسدين.

والآخر منهما: يؤيد منع المظاهرات والاعتصامات والثورات ويرى أنها من الوسائل

الغير مشروعة وأنها من الطرق الغير صحيحة لتغيير الفساد ومحاربة المفسدين ، وأن التعبير عن الرأي لابد وأن يكون محصوراً ومقيداً بضوابط شرعية.

فأقول مستعيناً بالله رب العالمين:-

قال المعارض: أخي المؤيد لمنع المظاهرات والاعتصامات هل أنت تؤيد الفساد والظلم والطغيان

هل يُرضيك أن تُسلب ثرواتنا وتُنهب أموالنا وتُهضم حقوقنا ، من قبل السلاطين والحكام .

قال المؤيد: أنا أقرُ وأعترف بأن الفساد والظلم موجود في الحاكم وفي المحكوم ولكن معاذ الله وحاشا لله أن أؤيد الشر والفساد والظلم والطغيان ، ولكني أتمنى الخير والصلاح والأمن والأمان للبلاد والعباد للحاكم وللمحكوم وأسعى جاداً في ذلك.

قال المعارض: إذاً لماذا لا تعتصم وتظاهر ضد هؤلاء الفاسدين والمفسدين الذين أكلوا حقوقنا

ونهبوا ثرواتنا ، وسلبوا أموالنا ، وبنوا بها القلل والقصور ، والمدن والمؤسسات واستثمروا بها في دول الخارج وفي غيرها.

قال المؤيد: أقول لك أخي المعارض على منع المظاهرات والاعتصامات ، إنه يجب علينا جميعاً

قبل كل شيء أن نرد جميع القضايا التي تتنازع وتختلف فيها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فالله عز وجل يقول

(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ

وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النساء(٥٩)

ويقول تعالى (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)
الشورى (١٠)

ويقول تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) النساء (٦٥)

ويقول تعالى (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي
الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)
النساء (٨٣)

فهل لهذه المظاهرات والاعتصامات أصل صحيح في الكتاب أو في السنة المطهرة ثم إنه لا بد من
النظر في المصالح والمفاسد وكما هو معلوم في الأصول أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح
ولا شك أن مفساد المظاهرات والاعتصامات أكثر من مصالحها، والشيء إذا كانت مفسدته
أكثر من مصلحته فهو محرم ولذلك حرم الله تعالى الخمر والميسر مع ما فيهما من النفع لأن
إثمهما أكبر من نفعهما •

كما قال الله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ
مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)
البقرة (٢١٩)

وسأذكر لك نبذة من مفساد المظاهرات والاعتصامات، فمن ذلك أنها من التشبه بالكفار و أنها
من محدثات الأمور، وأنها مفتاح لكل من أراد أن يتحصل على أي شيء من الأمور ولو كان
ذلك الشيء محرماً ومن كان له خصم أو عدو وأراد أن يبطش به تلمس ذلك من خلال
المظاهرات والفوضى وفيها تضييع الصلوات فكم من مظاهرة أو مسيرة نُشاهدُها في أوقات
الصلاة ، وكذلك من المفاسد تعطيل الناس للمساجد يوم الجمعة وتوجيههم إلى الشوارع
والساحات وجمعهم بين صلاة الجمعة وصلاة العصر في الحضر وهذا من جملة المنكرات •

ومن مفاصد المظاهرات تضییع الأوقات وقطع الطرقات وتعطیل الناس عن أعمالهم وطلب أرزاقهم وتعطیل المدارس والجامعات والمستشفيات، ومن مفاصد المظاهرات تدمير اقتصاد البلاد والتسبب في حدوث الأزمات ومن المفاصد اختلاط الرجال بالنساء المتبرجات والسافرات والغير مُحْتشِمات مع رفع الأصوات من كلا الطرفين مما قد يُسبب في وقوع بعضهم في الفتنة •

ومن المفاصد إفزاز الآمنین ، لاسیما الأطفال والنساء وتروعیهم وسفك الدماء الحرمة، ونهب الأموال وتكسیر الخلات ومن المفاصد وجود بعض الشعارات التي لا تخلوا من السب والشتم والطعن واللعن والسخرية والاستهزاء والكلام البذيء وأذية المؤمنین بما حرم الله تعالى بالأغاني والموسیقی والمزامیر وما اكتفوا بذلك بل أضافوا إليها مكبرات الصوت وهذا مع أنه من جملة الذنوب والمعاصي فهو من المجاهرة بما حرم الله تعالى ومن المفاصد تصوير ذوات الأرواح فلا تخلوا مظهرة من ذلك ومن المفاصد أيضاً انتشار العداوة والبغضاء بين المسلمين ومن المفاصد الاعتراض والتسخط على قضاء الله وقدره وحكمته حيث أنه سبحانه وتعالى بحكمته جعل من الناس أغنياء وجعل منهم فقراء، فلسان حال بعض المتظاهرين يقول لماذا أنا فقير وغيري غني، لماذا أنا كذا وغيري كذا!!! •

ومن المفاصد عدم وجود الصفاء والنقاء في صفوف المتظاهرين فيسهل على أصحاب الشر والفتن أو من يُسموهم بالبلاطجة أن يندسوا في أوساطهم ويرتكبوا كل الجرائم ثم يرموهم بها ومن المفاصد مجالسة أهل السوء والاختلاط بهم في الصباح وفي المساء والتأثر بأخلاقهم ومن المفاصد عقوق الوالدين فكثير من الأبناء يذهبون إلى المظاهرات والاعتصامات مع نهي آبائهم لهم ومن مفاصد المظاهرات فتح المجال لأن يحكم البلاد كل من هب ودب وكل من لا يُحسن الحكم. ومن المفاصد شماتة الأعداء من اليهود والنصارى بأهل الإسلام وفرحهم بتمزق أهل الإسلام إلى فرق وجماعات متناحرة ومتخاصمة، وهذه المفاصد العظيمة التي ذكرتها لك إنما هي قطرة من مطرة من مفاصد المظاهرات وغيرها كثير والله تعالى أعلم بما خفي منها •

فهل لهذه المظاهرات والاعتصامات مع كل هذه المفاصد والمخالفات الشرعية أصل صحيح في الكتاب أو في السنة المطهرة؟

قال المعارض: نعم أيها المتشددون فهذه المظاهرات والاعتصامات لها أصل في السنة ولها بعض الأدلة على ذلك وقد سمعت بأذني بعض المشايخ والدعاة في القنوات الفضائية يفتون بجوازها ويستدلون ببعض الأدلة على ذلك.

قال المؤيد: هل يمكنك أن تذكر لي بعض تلك الأدلة، التي سمعتها بشرط أن تكون صحيحة وصریحة حتى أعمل بها؟

قال المعارض: سمعت الشيخ عبد المجيد الزنداني في بعض القنوات يذكر حديثاً عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة في دار الأرقم هو والصحابة يصلون سراً ولا يخرجون إلى الكعبة ومن خرج إلى الكعبة طرد واعتدي عليه فبعد أن اسلم عمر قال والله لا نصلي إلا جهراً فحث الرسول صلى الله عليه وسلم فقال نخرج في صفين صف فيه عمر وصف فيه الحمزة والنبي صلى الله عليه وسلم معهم ويهتفون ويقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى وصلوا إلى الكعبة وتوعد عمر بسيفه أن من اعتدى أو اعترض أو كذا فلا جواب له إلا السيف وكان لهم أثناء سيرهم كديد ككديد الطحين، وهذا يدل على مشروعية المظاهرات.

وذكر حديثاً آخر فقال روى أبو داود حديثاً صحيحاً صححه الإمام الألباني أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه جاره فقال يا رسول الله جاري يؤذيني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر فجاه مرتين أو ثلاثاً والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له اصبر فلما جاءه في المرة الثالثة قال له خذ متاعك واخرج به على قارعة الطريق فأخرج متاعه من البيت وجعله على قارعة الطريق فالتاس يمرون يسألون فيقولون مالك فيقول جاري يؤذيني فيقولون لعنه الله والله يفعل به كذا فتأذى جاره من هذه اللعنات فذهب بنفسه إلى جاره وقال له يا أخي عد إلى بيتك ولا تسمع مني شراً ولا أؤذيك أبداً.

قال وهذا أصل في مشروعية الاعتصام أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله بعض أصحابه

قال المؤيد: جزاك الله خيراً وبارك فيك فلقد اشترطت عليك أن تذكر لي دليلاً صحيحاً وصريحاً على مشروعية المظاهرات والاعتصامات ولم تف بالشرط.

أما الدليل الأول فقد رواه أبو نعيم في الحلية (١ / ٤٠) وفي دلائل النبوة (١٨٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٢٩-٣١) وهذه القصة ضعيفة جداً في غاية من الوهاء ففي إسناده إسحاق بن عبد الله وهو ابن أبي فروة متروك الحديث لا يحل الاحتجاج بما روى. ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة مجروح فيه ومنهم من كذبه.

وقد ضعف هذه القصة العلامة الألباني رحمه الله في الضعيفة (٦٥٣١) وقال رحمه الله (١٤ / ٧٤-٧٥):

((...)) ولعل ذلك كان السبب أو من أسباب استدلال بعض إخواننا الدعاة على شرعية "المظاهرات" المعروفة اليوم، وأنها كانت من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة! ولا تزال بعض الجماعات الإسلامية تتظاهر بها، غافلين عن كونها من عادات الكفار وأساليبهم التي تتناسب مع زعمهم أن الحكم للشعب، وتتنافى مع قوله صلى الله عليه وسلم: "خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم" ((. كما بين ذلك الشيخ الفاضل أبو بكر الحمادي في رسالته الأدلة المحكمة في بيان الطرق الشرعية في التعامل مع الحكام الظلمة. وأما الدليل الثاني الذي ذكرته :

فالحديث يختلف بعض العلماء في تصحيحه فبعضهم من يحسنه كالإمام الألباني رحمه الله فعلى فرض صحته فهو ليس صريحاً في مشروعية ذلك فالجار إنما خرج امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهه حتى يرتدع ويتزجر جاره عن أذيته فهل هؤلاء المتظاهرون خرجوا بوحي من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم هل هذا الجار الذي أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج متاعه إلى قارعة الطريق ، هل خرج يسب جاره ويشتمه ، هل خرج ينعق ويصرخ ويرفع صوته ويقول يا جاري ارحل ارحل يا جاري لا تؤذيني هل خرج يردد ويهتف (الجار يريد إسقاط جاره) أم أنه كان مؤدباً ومهذباً ، لذلك كان الناس يأتون إليه ويسألونه مالك فدل على أنه كان ملتزماً بالآداب والأخلاق الحميدة، ثم أيضاً هل هذا الجار قطع طريقاً أو آذى الناس في طرقهم أو عطل الناس عن أعمالهم إلى غير ذلك من الأسئلة التي يمكن أن تطرح !!؟

هل خرج يوزع على الناس منشورات يحثهم على أن يتضامنوا معه، بإغلاق محلاتهم ومتاجرهم؟! وهل دعا إلى ما يُسمى بالعصيان المدني إلى غير ذلك من التساؤلات؟ .

ثم أنه أيضاً عندما جاء إليه جاره وقال عد إلى بيتك ولا تسمع مني شراً ولا أؤذيك أبداً هل قال لا والله سأبقى هنا معتصماً حتى تترك مجاورتي أم أنه عاد إلى داره مباشرة ولم يترك مجالاً للشيطان أن يفرق بينه وبين جاره؟

أترك الجواب عليك أو على الشيخ الذي سمعته في القناة.

وذهب بعض العلماء كالشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري إلى تضعيف هذا الحديث وبين ما في متنه من النكارة.

وبين أن هذه القصة مدارها على محمد بن عجلان وهو صدوق اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه، وبين أن القصة تتعارض مع الأدلة التي تحت على إنصاف المظلوم ونصرته، فكيف لا ينصره النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمر بنصرة المظلوم في أكثر من حديث، ومن ذلك حديث (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)

وهذه القصة أيضاً تتعارض مع الأدلة التي تنهي عن لعن المعين، وتتعارض مع الأدلة التي تحت على السماع من الطرفين وأن لا يُحكم بين المتخاصمين حتى يُسمع من كل منهما أي من المدعي ومن المدعى عليه، وتتعارض مع الأدلة التي تنهى عن الجلوس في الطرقات وع أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال المعارض: لكن يا أخي إذا لم تثبت هذه الأدلة أو لم تكن صريحة الدلالة فهناك أدلة غيرها. ومن ذلك أن عمر رضي الله عنه وقف يخطب الناس فقال: ((أيها الناس اسمعوا وأطيعوا. فقال له سلمان الفارسي: لا سمع لك اليوم علينا ولا طاعة! فقال له: ولمه؟ قال سلمان: حتى تبين لنا من أين لك هذا البرد الذي ائترت به وأنت رجل طوال لا يكفيك البرد الذي نالك كبقية المسلمين! فلا يغضب عمر العربي القرشي أمير المؤمنين مرة أخرى من هذه المقالة من سلمان، إنما ينادى ابنه عبد الله فيقول له: نشدتك الله هذا البرد الذي ائترت به أهو بردك؟ فيقول: نعم! إنَّ أبي رجل طوال لا يكفيه البرد الذي ناله كبقية المسلمين، فأعطيته بردي ليأترز به! عندئذ يقول سلمان: الآن مر! نسمع ونطع)) .

ومن ذلك أيضاً (ما حكى من الكلام الذي دار بين عمر بن الخطاب، ورجل في المسجد، عندما خطب عمر فقال ((إذا أحسنت فأعينوني، وإذا أسأت فقوموني))، فقام له الرجل فقال: ((لو رأينا فيك اعوجاجاً، لقومناه بسيوفنا!)) فرد عمر: ((الحمد لله الذي جعل في أمة محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، من يقوم عمر بسيفه!))).

وقد خرج الحسين بن علي رضي الله عنه على يزيد بن معاوية •
وخرج عبد الله بن الزبير على يزيد بن معاوية، وابنه معاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان •

ومن ذلك (حديث الساكت عن الحق شيطان أخرس)
وحديث (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)
وحديث (لتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليوشكن الله أن يعمكم بعقاب من عنده) وحديث (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)
وحديث (سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)

قال المؤيد: حفظك الله ورعاك مازلت أيضاً لم تف بالشرط الذي طلبته منك آنفاً
فأما عن الأربع النقاط أو الأدلة الأولى التي ذكرتها فقد رد عليها وأجاب عنها الشيخ الفاضل أبو بكر الحمادي حفظه الله في رسالته الماتعة والنافعة التي تقدم ذكرها
فقال في القصة الأولى التي ذكرتها (هذه قصة مكذوبة مفتراة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومكذوبة ومفتراة على سلمان رضي الله عنه. وحاشا سلمان رضي الله عنه من أن يقول لعمر ((لا سمع لك اليوم علينا ولا طاعة))). من أجل هذا الأمر وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسمع والطاعة للأمراء وإن ظلموا كما دلت على ذلك الأدلة المتكاثرة في الصحيحين وفي غيرهما.

وقال في القصة التي بعدها (وهذه قصة مكذوبة مفتراة لا أصل لها في كتب التاريخ والسير المسندة وإنما يتداولها جهال القصاصين. وحاشا سلمان أو غيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يخاطب عمر الفاروق بخطاب الخوارج، وقد سمعوا عن نبيهم عليه الصلاة والسلام الأحاديث المتعددة في الصبر على ولادة الأمور ونصيحتهم بالمعروف).

وأما ما ذكرته من خروج الحسين بن علي رضي الله عنهما على يزيد بن معاوية فالجواب على ذلك قال شيخنا أبا بكر (أنَّ الحسين لم يخرج على يزيد وإنما كاتبه أهل الكوفة بالبيعة بعد موت معاوية وأخبروه أنهم ليس لهم إمام فذهب إليهم من أجل ذلك.

انظر (مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله) (٢٥ / ٣٠٦ - ٣٠٧):

وأما ما ذكرته من خروج عبد الله بن الزبير على يزيد بن معاوية فقال شيخنا أبو بكر أيضاً (هذه فرية على ابن الزبير رضي الله عنه، فلم يخرج ابن الزبير على يزيد بن معاوية وإنما لم يرض بيعته وتحصن في مكة فقاتله يزيد على ذلك وهذا مما لا يجوز له أن يفعله فلا يجوز لولي الأمر أن يقاتل من أجل البيعة فلم يقاتل الصديق رضي الله عنه سعد بن عباد من أجل عدم مبايعته له. و كذلك أيضاً لم يخرج عبد الله بن الزبير على معاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان، بل هؤلاء هم الذين خرجوا عليه، فإنه بعد موت يزيد بايع الناس في أكثر بلدان المسلمين لعبد الله بن الزبير وصار بذلك أمير المؤمنين حقاً.

انظر البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله (٨ / ٣٧٣):

وأما حديث (الساكت عن الحق شيطان أخرس) فمعناه صحيح إلا أنه لا يصح ولا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما أحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة للوالي فيكون فيما بينك وبينه ولا يكون ذلك بالكلام والسب والشتيم من على المنابر أو في المجالس أو في الشوارع أو في الصحف والمجلات ويدل على ما قلنا، الحديث الذي ذكرته، أفضل الجهاد كلمة حق (عند) فتأمل في كلمة عند فهي ظرف مكان أي عند السلطان وأمامه وليس في الشوارع ومما يدل على ذلك أيضاً ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٩٦) عن عياض بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبهده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه)).

قال العلامة الألباني رحمه الله في [ظلال الجنة] (٢ / ٢٧٥):

((قلت فالحديث صحيح بمجموع طرقه والله أعلم)).

وروى البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) واللفظ له عن شقيق عن أسامة بن زيد

قال: ((قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال أترون أي لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله لقد

كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه))

قال المعارض: يا أخي هناك أدلة كثيرة مذكورة في السيرة النبوية، والأحاديث النبوية تدل على مشروعية المظاهرات والاعتصامات قد أجهلها أو لا أستحضرها الآن، ومن ذلك سمعت شيخاً آخر وهو إسماعيل عبد الباري في بعض القنوات يستدل على ذلك بخروج العز بن عبد السلام على والي مصر، فتبعه الناس فخشي والي مصر من هذه الجماهرة التي خرجت مع العز بن عبد السلام فقال العقلاء وأهل الرأي والحل والعقد، أدرك العز بن عبد السلام يرجع حتى لا يخرج الناس. ثم قال ذلك الشيخ بأن العلماء لم ينتقدوا العز بن عبد السلام في هذه المسألة، بل جعلوه إماماً في هذه المسألة.

قال المؤيد: يا أخي حفظك الله ورعاك، الحجة هي في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأقوال العلماء وأفعالهم، لا تعتبر حجة بالإجماع إلا إذا وافقت الكتاب والسنة. وأيضاً أقوال العلماء وأفعالهم يستدل لها ولا يستدل بها أضف إلى ذلك أن العز بن عبد السلام قد وقع في مخالفات شرعية كثيرة ومن ذلك أنه يرى أن الأولياء بإمكانهم أن يطلعوا على اللوح المحفوظ كما في كتاب (قواعد الأحكام) (١/١٤٠)، وهو من الطاعنين في اعتقاد السلف في صفات الله، وقد بين ضلال اعتقاده شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى.

فكيف نترك النصوص الصحيحة والصريحة من الكتاب والسنة التي تأمرنا بطاعة ولاية الأمور والصبر على جورهم وظلمهم، ثم نذهب إلى قول فلان أو فعل علان من الناس كالغريق الذي يأتي إليه المنقذ والسباح الماهر فيقول له إليك عني ألا ترى ما حولي من الطحالب فسوف أتشبث بها وأنجو من الغرق.

والله عز وجل يقول (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) الأحزاب (٣٦) ولو كان هذا الشيخ الذي استدل بفعل العز بن عبد السلام منصفاً ومعظماً ومبجلاً للعلماء حقاً لأستدل بفعل الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة في زمانه وعصره، فإنه رضي الله عنه وأرضاه، أمتحن محنة عظيمة في خلافة المأمون ومن بعده كالوائق بفتنة القول بخلق القرآن ومعلوم أن من قال بأن القرآن مخلوق فقد كفر فأبى الإمام أحمد أن يقول ذلك، فقام الخليفة بسجنه وضربه بالسياط، وكانت كلمة الإمام أحمد مسموعة لدى الناس والناس يعظمونه ويجلونونه

فهل قال لهم الإمام أحمد أخرجوا مظاهرة واعتصموا وثوروا وانقلبوا على هذا الخليفة الذي يدعو إلى هذه العقيدة الكفرية أم أنه أمرهم بما فيه حقن دمائهم وسلامة أنفسهم وبما فيه البعد عن الفتن وسائر الشرور، وصبر وتحمل الأذى حتى فرج الله عنه.

وفعل الإمام أحمد هذا إنما اقتبس واستنبطه من هدي القرآن والسنة .

لذلك يقول الله تعالى ((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) النساء(٨٣)

فلماذا استدل هذا الشيخ بما يوافق هواه وفكره وترك ما يوافق هدي الكتاب والسنة

والله عز وجل يقول (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) سورة ص (٢٦)

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) والحديث يحسنه بعض العلماء

وأما قولك بأن هناك أدلة كثيرة قد تجهلها ، أو لا تستحضرها أقول فإذا علمتها أو تذكرتها فأخبرني بها حتى أبين لك المراد منها، وأوضح لك هل هي صحيحة ام ضعيفة .

والذي يغلب على ظني أن هذه الأدلة التي قد تجهلها ، أو لا تستحضرها الآن هي من جنس الأدلة السابقة التي ذكرتها آنفاً وبعضها عبارة عن أدلة عامة أو مطلقة، وقد ورد ما يخص ويُقيد منها الوالي أو الحاكم في أدلة أخرى .

قال المعارض: يا أخي لا تشدوها علينا زيادة، فالدين يسر ، ثم أيضاً إن هذه المظاهرات والاعتصامات حق قد كفله لنا الدستور ، وكفلته لنا الديمقراطية ، فلنا الحق في حرية التعبير، وقد أقسم على ذلك الرئيس بمنحه لنا وعدم منعنا منه .

قال المؤيد : يا أخي حفظك الله ورعاك ، سأطرح عليك بعض الأسئلة وأريد منك الجواب عليها بصراحة .

أولاً: هل كل ما يوجد في الدستور موافق للشريعة الإسلامية، أم أنه يوجد فيه ما يخالف الشريعة الإسلامية؟

ثانياً: هل إذا أقسم الحاكم أو الرئيس على مادة معينة في الدستور أن يعمل بها وهي مخالفة للشريعة الإسلامية هل يجب عليه أن يفي بقسمه ذلك؟

فمثلاً: لو كان في الدستور الزاني المحصن لا يجرم ولكن يحبس حتى الموت ، والسارق لا تقطع يده، ولكن يعاقب بالحبس أو نحو ذلك ، ولو كان في الدستور إلغاء حد الردة أو منع الحجاب أو منع إعفاء اللحية أو نحو ذلك مما هو مخالف لشريعة الله رب العالمين هل نقول هذا عهد قد أقسم عليه الحاكم فيجب عليه أن يفي به والله عز وجل يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ.....) المائدة(١)

ثالثاً: على فرض العمل بما في الدستور الذي نتحدث عنه لماذا نريد من الحاكم أن لا يمنعنا من المظاهرات والاعتصامات بحجة أن الدستور قد كفله لنا، ولا نعطي الحاكم حقه الذي قد كفله له الدستور، بأنه يبقى حتى تنتهي مدته؟ ثم عليك أن تعلم أنه لا تجوز طاعة الحاكم فيما لو أذن لشعبه بالمعصية، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة في المعروف.

وقد قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ((ولا شك أن المظاهرات شر؛ لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين، وربما يحصل فيها اعتداء؛ إما على الأعراس، وإما على الأموال، وإما على الأبدان؛ لأن الناس في خضم هذه الفوضوية قد يكون الإنسان كالسكران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل، فالمظاهرات كلها شر سواء أذن فيها الحاكم أو لم يأذن. وإذن بعض الحكام بما هي إلا دعاية، وإلا لو رجعت إلى ما في قلبه لكان يكرهها أشد كراهة، لكن يتظاهر بأنه كما يقول: ديمقراطي وأنه قد فتح باب الحرية للناس، وهذا ليس من طريقة السلف))(١)

(١) انظر لقاء الباب المفتوح (٢ / ٧٧)

قال المعارض: أنا أوافقك أنه ليس كل ما في الدستور موافق للشريعة الإسلامية، وليس للحاكم إذا أقسم على مادة معينة من الدستور وهي مخالفة للشريعة الإسلامية أن ينفذه، بل يكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير .

لكن أنا لست معك بأن المظاهرات والاعتصامات من هذا القبيل الذي نتحدث عنه وتقصده وأما قولك يبقى حتى تنتهي مدته فأنا لست معك في هذا فقد انتهى الوقت وثار الشعب فالحكم الآن للشارع فعليه أن يتنحى ويرحل إذ كان يحب الوطن و إذا كان يريد أن يحقن دماءنا .

قال المؤيد: أقول لك الحمد لله أنك قد فهمت ما أقصده جيداً ووافقتني على أنه يوجد في الدستور ما يوافق الشريعة ويوجد في الدستور ما يخالف الشريعة.

فأقول لك هل قرأت المادة الثانية والثالثة التي يُنص عليهما الدستور وهما الإسلام دين الدولة والشريعة الإسلامية مصدر جميع التشريعات .

فإذا كان الإسلام هو ديننا والشريعة الإسلامية هي شريعتنا فلماذا نتحاكم إلى الشارع، فليس في الدستور إطلاقاً أن الشارع هو دين الدولة، ثم كيف تنتقدون على الحاكم أنه لا يحكم بما أنزل الله ومن ثم تقولون نتحاكم إلى الشارع هل يوجد في القرآن آية تقول إن الحكم إلا للشارع، هل يوجد حديث يذكر ذلك أم أنها الأهواء والعناد والتكبر على الحق .
ألم يقل الله تبارك وتعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) النساء (٦٥)

ألم يقل الله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النساء (٥٩) ألم يقل الله تعالى (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (الشورى ١٠)

هل حشنا الله عز وجل أو أمرنا أن نتحاكم إلى الشارع!!؟ ثم أيضاً من هم الذين في الشارع، هل هم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، هل هم الأولياء والأصفياء ، هل هم خير البرية ، هل هم العلماء والأتقياء.....!!!؟

أم أن منهم الصالح ومنهم الطالح ومنهم المصلي ومنهم قاطع الصلاة، ومنهم المهرج ومنهم المغني ومنهم الممثل ومنهم الفاسق ومنهم المنافق ومنهم من يتمتع بالنظر إلى النساء المختلطات بالرجال وهن يرفعن أصواتهن ، متبرجات وسافرات ، وغير محتشمات !!

ومنهم المتحزب الذي يوالي من أجل الحزب ويعادي من أجل الحزب ، ومنهم من عقيدته تخالف العقيدة الإسلامية كالاشرافي والبعثي والناصري والشيوعي والرافضي!!!! سبحان الله أهذا هو الشارع الذي هو مصدر الحكم والذي نتحاكم إليه ونأمل أو نتفائل فيه خيراً .. فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى إنا لله وإنا إليه راجعون .

قال المعارض : يا أخي لماذا تُحرمون علينا المظاهرات والاعتصامات وتبيحونها للحاكم؟
أليس هذا من التناقض العجيب؟ أم أن هناك أدلة تُخصص جواز ذلك ومشروعيته للحاكم دون غيره؟

قال المؤيد : يا أخي حفظك الله ورعاك
أولاً: أقول سبحانك هذا بهتان عظيم فالشيء إذا كان محرماً فإنه يحرم على جميع الأمة في كل زمان ومكان، إلا ما أباحه الشرع عند الضرورة أو الحاجة كما قال تعالى
(وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) الأنعام (١١٩)
وليست المظاهرات والاعتصامات من هذا القبيل .

ثانياً: أعلم أنه ليس لأحد من الخلق أن يحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله تعالى
كما قال تعالى (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) النحل (١١٦)
وقال (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) يونس (٥٩)

قال المعارض: كيف تزعمون أن هذه المظاهرات والاعتصامات هي من الخروج على ولاية الأمور والخروج لا يكون إلا بسل السيف ، وأن تخرج طائفة لديها شبهة وتخرج بالقوة وتقاتل الإمام والحاكم. وأما نحن فنخرج ونقول سلمية سلمية سلمية، ونقول ظلمنا جُئنا لا توجد لدينا أعمال فهذا ليس من الخروج .

قال المؤيد: اعلم يا أخي حفظك الله ورعاك ، أن الخروج على ولاية الأمور ليس مقتصراً على الخروج بالسيف فقط .

بل قد يكون الخروج بالكلام أو بالكتابة في الصحف والمجلات ونحو ذلك، ومن أراد أن يخرج على الوالي أو الحاكم فلا بد أن يبدأ بمقدمات، ومهدات كالكلام، بل أن أول خارجي في الإسلام، وهو ذو الخويصرة خرقوص بن زهير التميمي زعيم الخوارج كان أول خروجه بالكلمة وهو قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل يا محمد ثم بعد ذلك خرج أتباعه بالسيف والسنان ، بعد أن مهد لذلك بالقول باللسان . وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في كتابه لقاء الباب المفتوح (الخروج نوعان: خروج بالقول، وخروج بالسيف والقتال، والأول مقدمة للثاني؛ لأن الذين يخرجون بالسيف لا يخرجون هكذا فقط يحملون السلاح ويمشون، لا بد أن يقدموا مقدمات؛ وهي أن يملئوا قلوب الشعوب بغضاً وعداءً لولا أنهم وحينئذ يتهيأ الأمر للخروج " (٢)

وقد بين أهل العلم أن هناك فرقة من الخوارج يقال لهم القعدية يزينون الخروج للناس ولا يخرجون بأنفسهم.

قال المعارض: بصراحة يا أخي لماذا تتدخلون بالسياسة وأنتم لا تعرفون السياسة ولا تفقهون الواقع ولا تفهمونه ولا تستطيعون تحقيق المسائل وتكييفها على وجهها الصحيح وعندكم عجلة في تحقيق المسائل وتقريرها . وأنتم محصورون في زوايا المساجد، وليس لديكم أي نشاط موجود في الساحة وعقولكم متحجرة وضيقة وأفهامكم عرجاء ، وتريدوننا أن نرجع ونعيش في العصر الحجري ونركب الحمير بدلاً عن السيارات والطائرات ونلبس القميص والإزار بدلاً عن البنطلون والكرفطة . يا أخي نحن الآن في عصر التطور والتقدم والحضارة والتكنولوجيا ، والناس قد صعدوا إلى الفضاء وأنتم ما زلتم عند قال الراوي وحدثنا وأخبرنا وما زلتم عند الحيض والنفاس . والأكل بالملاعق حرام والبقل حرام والخيار حرام والجزر حرام والمرأة لا يجوز لها أن تحلب البقرة..... الخ

(٢) انظر اللقاء (رقم ١٧١ / ص ٧)

قال المؤيد: أولاً أقول عفا الله عنا وعنك وسامحك الله ، والعيب ليس عيبك أنت وإنما هو عيب
التعبئة الخاطئة ، وأنت في هذه الفقرة من الحوار قد أدخلت بشرط كبير من شروط الحوار الذي
بيننا وهو لزوم الهدوء والسكينة وضبط النفس والله المستعان .

وأقول لك حفظك الله ورعاك ووفقك إلى حسن الخطاب وهداك إلى جادة الحق والصواب
أما قولك بأننا لا نعرف السياسة ولا نتدخل بها فهذا ليس بصحيح فأهل السنة والجماعة هم أعلم
الناس بالسياسة الشرعية، لا اهتمامهم البالغ في تعلم العلم الشرعي ولا يفصلون السياسة الشرعية
عن الدين .

وهذه هي السياسة الحمودة ، فالسياسة يحتاجها الحاكم مع محكوميه والأب مع أبنائه والرجل مع
زوجته والجار مع جاره والفرد مع مجتمعه .

لكن السياسة الموجودة في هذه الأزمنة قائمة على الكذب والدجل والتليس والتدليس والتزوير
والنفاق ونحو ذلك ، لذلك أقول أن من السياسة ترك هذه السياسة القائمة على هذه الأمور .

وأما قولك بأننا لا نفقه الواقع ، فهذا أيضاً ليس بصحيح فأهل السنة والجماعة هم أعلم الناس
بالواقع وأعظم واقع ينبغي أن نفقه هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

على فهم السلف رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)

متفق عليه من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

وأعظم فقه في الواقع أننا نحذر الأمة من الشرك بالله ونحثهم على توحيد الله ونحذرهم من أضرار

الفتن وعواقبها ونحذرهم من البدع والمحدثات ومن عواقب المعاصي والذنوب على الأفراد

والشعوب .

أما إذا كنت تقصد بفقه الواقع هو أن تعرف أن الرئيس الفلاني رأس ماله كذا والملك الفلاني

رأس ماله كذا وفلان سرق من خزانة الدولة كذا وفلان معه فلة أو شركة في دولة كذا بمبلغ كذا

وكذا وقناة الجزيرة قالت كذا وقناة العربية قالت كذا وصحيفة كذا قالت كذا وهناك قناة جديد

ترددتها كذا وأغنى رجل في العالم هو فلان والفائز بجائزة كذا هو فلان .

فأف وتف لهذا الواقع الذي لا يعلم صدقه من كذبه^(٣) فمن الفقه ترك هذه النوع الذي تزعم أنه

فقه للواقع، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع)

رواه مسلم عن أبي هريرة

^(٣) قال الشيخ أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى معلقاً (ولا يستفيد من معرفته المسلم لا في دينه ولا دنياه)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال)
رواه البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه

ويقول صلى الله عليه وسلم (ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال)

رواه أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما

وأما قولك بأننا لا نستطيع تكيف المسائل وتحقيقها، فهذا أيضاً ليس بصحيح أبداً لأن من كان منهجه الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة فإن الله سبحانه وتعالى يوفقه ويسدده في أقواله وأفعاله فلا يتخبط ولا يتلون ولا يتقلب ولا يتبدل ولا يتغير .

وأضرب لك مثلاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه عندما جاء بعض الناس إليه يشكون ظلم الحجاج بن يوسف الثقفي ومعلوم أن الحجاج بن يوسف كان ظالماً وجائراً وسفاكاً للدماء ماذا كان جواب أنس بن مالك رضي الله عنه هل قال اخرجوا مظاهرة، اخرجوا اعتصموا في طرق الناس وأسواقهم وأمام بيوتهم وارفعوا أصواتكم وقولوا الشعب يريد إسقاط الحجاج!!!
أم أنه قال اصبروا فإنه لا يأتي زمان على الناس إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم

هل نقول أن أنس بن مالك رضي الله عنه ما أستطاع أن يكيف المسألة و مل كانت عنده قدرة أو استطاعة على تحقيق المسائل!!!!!!؟

وأما قولك بأننا محصورون في زوايا المساجد وليس لدينا أي نشاط موجود في الساحة، فهذا أيضاً من جملة الإدعاءات الباطلة، والتخرصات الآثمة ، فأهل السنة والجماعة ليسوا بمحصورين في المساجد بل يخالطون الناس وينصحوهم ويوجهونهم ويرشدونهم ويعلمونهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويُناصحون الحاكم والمحكوم ولديهم أنشطة كثيرة موجودة في الساحة ومن أعظمها الرد على أهل البدع والأهواء ودعاة الفتن والضلال الذين يسعون في تمزيق الأمة وضياعها والذين يهيجون الشعوب على ولاية أمرها فهذه من أعظم الأنشطة التي أستطيع أن أجزم أنه لا يقوم به أحد غير علماء السنة والمنهج السلفي ، وكذلك أيضاً من أنشطتهم التأليف والتحقيق والتعليم والدعوة إلى الله عز وجل وإلى توحيده، وينطلقون من مدينة إلى مدينة ومن منطقة إلى منطقة ومن أنشطتهم التزهيد في الدنيا وعدم التكالب عليها والترغيب في الآخرة والعمل لها .

وأما قولك بأننا نريد للأمة أن ترجع إلى ما تسميه بالعصر الحجري، أو ما يسميه غيرك بالتخلف والرجعية، ونحو ذلك فهذه من العبارات ، المستوردة من قبل العلمانيين والملحدّين الذين يطعنون في الإسلام من طرف خفي، ويتلفظ بها كثير من أبناء المسلمين ولا يدرون بخطورتها وجرمها .

فالعصر الذي تسميه بالعصر الحجري، هو أفضل العصور وأفضل القرون عند الله تبارك وتعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) رواه البخاري ومسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه وجاء عن غيره .

ويقول الإمام مالك رحمه الله تعالى (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)

و أما قولك بأننا نحرم هذه الأشياء التي ذكرتها فهذا من الكذب والزور والبهتان ، وما ذكرته لك إنما هو قطرة من مطرة من الإشاعات الكثيرة التي تفتقد إلى الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، والتي لا أساس لها من الصحة، وإنما هي سلاح الجبناء وضعفاء النفوس الذين لا يخافون من الله ولا يخشون من عقابه، ولا يستحيون من عباد الله الصالحين ، وقدوتهم في ذلك هم اليهود والنصارى الذين يروجون الإشاعات في كل زمان ومكان ومن تلك الإشاعات التي يروجونها أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، ومن ذلك أيضاً قولهم نحن أبناء الله وأحبائه ،فأنصح كل مسلم أن يتثبت من كل ما يسمعه وأن لا يحدث بكل ما يسمعه ، والله عز وجل يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات (٦)

قال المعارض: يا أخي مظاهراتنا سلمية ، سلمية نتصدى للدبابات والمدركات والرشاشات بصدورنا العارية إلا أننا قد نستخدم الحجارة أحياناً ثم إنه قد أفتى بمشروعية المظاهرات بعض العلماء والمشايخ والدعاة إلى الله عز وجل وهي وسيلة وليست غاية .

قال المؤيد : هذا الاعتراض قد تقدم الجواب عليه آنفاً بأن الحجة هي في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعلماء والمشايع يخطئون ويصيبون وليسوا بمعصومين من الخطأ والزلل ولذلك قال الإمام مالك بن أنس الأصبحي اليماني مقولته المشهورة (كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم)

فالعلماء يؤخذ بأقوالهم وفتاويهم ويستأنس بها إذا وافقت الحق والصواب، مع النظر إلى المنهج الذي ينتهجه ذلك العالم والعقيدة التي يعتقدها وهل هو من المتجردين للحق أم هو من أهل الأهواء ، أما إن كان قطارق السويدان الشيعي الرافضي، الذي يطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينكر بعض الحدود الشرعية ويقول للإنسان أن يختار أي دين يتعبد لله به ويسخر ببعض الواجبات الشرعية كالحجاب فهذا كبر عليه أربعاً .

وقد فضحه الله عز وجل فمن تأمل في الفتوى التي أفتى بها لأهل اليمن، يجد أنه يقول لهم لا تقبلوا الحوار ابقوا وثوروا وعطلوا البلد حت يسقط النظام!!!؟؟ وفي المقابل أفتى لأهل البحرين بأنه لا حل لهم غير الحوار، وقال لا يصلح أن تُعطلوا البلد يجب أن تُحكموا عقولكم!!!؟؟

وللفائدة إذا كنتَ حقاً تُجل فتاوى العلماء وتعمل بما فقد أفتى بعدم مشروعية المظاهرات والاعتصامات كبار العلماء الأجلاء في هذا العصر كسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن عبد الله بن باز والإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني والعلامة محمد بن صالح العثيمين والإمام العلامة مقبل بن هادي الوادعي والشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري والشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان والشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان والشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي والشيخ العلامة زيد بن هادي المدخلي والشيخ العلامة صالح السحيمي والشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي وغيرهم كثير، رحم الله من مات منهم وحفظ الله من بقي .

ثم أيضاً ما الذي يضمن لي ولك أن هذه المظاهرات تبقى سلمية حتى نهاية المطاف؟ فكم من مظاهرة تبدأ سلمية وتنتهي بجرمية ، وتخريبية ، تسفك فيها الدماء وتنتهك فيها الأعراض وتسلب فيها الأموال و يحصل فيها ترويع للآمنين ونحو ذلك .

وسأذكر لك نص فتوى سماحة الشيخ الفقيه العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله فقد وجه إليه هذا السؤال {هل تعتبر المظاهرات وسيلة من وسائل الدعوة المشروعة؟}

{الجواب: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن المظاهرات أمر حادث، لم يكن معروفاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا عهد الصحابة رضي الله عنهم ثم إن فيها من الفوضى والشغب ما يجعله أمراً ممنوعاً، حيث يحصل فيها تكسير الزجاج والأبواب وغيرها ويحصل فيها أيضاً اختلاط الرجال بالنساء، والشباب بالشيوخ وما أشبه من المفاسد والمنكرات ، وأما مسألة الضغط على الحكومة فهي إن كانت مسلمة فيكفيها واعظاً كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا خير ما يعرض على المسلم. وإن كانت كافرة فإنها لا تبالي بمؤلاء "المتظاهرين" وسوف تجاملهم ظاهراً، وهي على ما هي عليه من الشر في الباطن، لذلك نرى أن المظاهرات أمر منكر، وأما قولهم إن هذه المظاهرات سلمية، فهي قد تكون سلمية في أول الأمر أو في أول مرة ثم تكون تخريبية، وأنصح الشباب أن يتبعوا سبيل من سلف فإن الله عز وجل أثنى على المهاجرين والأنصار، وأثنى على الذين اتبعوهم بإحسان.}{^٤}

قلتُ : ثم أيضاً نسمع الكثير من المتظاهرين يقولون سلمية سلمية سلمية ومع ذلك نسمع اللعن والسب والشتم والسب والسخرية والاستهزاء وبصورون الحاكم بصورة حمار أو بصورة كلب أو نحو ذلك فأين هم من السلمية أو بالأصح ما هو معنى السلمية عندهم ؟ فليست السلمية أن يسلم المسلم من بطش يدك فقط بل السلمية أن يسلم المسلم من لسانك ويدك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم {المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده} رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

^٤ (الجواب الأبرار لفؤاد سراج ص (٥٧))

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم { كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، بحسب امرئ من الشر أن يحقره أخاه المسلم } فلا يكفي أن يسلم المسلم في دمه وماله بل لا بد وأن يسلم في عرضه .^(٥)

وقال عليه الصلاة والسلام (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذي) رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وأما قولك بأن المظاهرات وسيلة وليست غاية فقد أجاب على ذلك الشيخ الفاضل صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله تعالى فقال {قاعدة الغاية تبرر الوسيلة هذا باطل وليس في الشرع، وإنما في الشرع أن الوسائل لها أحكام المقاصد بشرط كون الوسيلة مباحة أما إذا كانت الوسيلة محرمة كمن يشرب الخمر للتداوي فإنه ولو كان فيه الشفاء، فإنه يحرم فليس كل وسيلة توصل إلى المقصود لها حكم المقصود بل بشرط أن تكون الوسيلة مباحة ليست كل وسيلة يظنها العبد ناجحة بالفعل يجوز فعلها مثال ذلك المظاهرات، مثلاً : إذا أتى طائفة كبيرة وقالوا: إذا عملنا مظاهرة فإن هذا يسبب الضغط على الوالي وبالتالي يصلح والإصلاح مطلوب. و الوسيلة تبرر الغاية نقول: هذا باطل، لأن الوسيلة في أصلها محرمة فهذه الوسيلة وإن صلحت وإصلاحها مطلوب لكنها في أصلها محرمة كالتداوي بالحرم ليوصل إلى الشفاء فثم وسائل كثيرة يمكن أن تختارها العقول لا حصر لها مبررة للغايات وهذا ليس بجيد، بل هذا باطل بل يشترط أن تكون الوسيلة مأذوناً بها أصلاً ثم يحكم عليها بالحكم على الغاية إن كانت الغاية مستحبة صارت الوسيلة مستحبة وإن كانت الغاية واجبة صارت الوسيلة واجبة^(٦)

^(٥) قال الشيخ أبو بكر الحمادي حفظه الله (على أنه قد ظهر العدوان باليد في هذه الأيام في بعض المدن اليمنية كما هو الحاصل في مدينة تعز وصنعاء وغيرها من المدن)

^(٦) {من شريط فتاوى العلماء في الاغتيالات والتفجيرات }

قال المعارض : يا أخي بصراحة أنا أعتقد، بأنكم عملاء للسلطين والحكام ، لماذا تدافعون عن الظلمة، والمفسدين والله عز وجل يقول (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)

لماذا تحرمون علينا أن نحارب الظلمة من الرؤساء و الحكام والسلطين، لماذا تحرمون علينا أن نسبهم ونلعنهم؟ والله عز وجل يقول (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) النساء (١٤٨)

ونحن قد ظلمنا وسُلبت حقوقنا وسُرقت أموالنا و ثرواتنا و..... الخ

والله عز وجل يقول (وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ) الشورى (٤١) (

قال المؤيد: أولاً سأمحك الله وعفا عنك عن قولك بأننا عملاء للسلطين والحكام الظلمة والمفسدين ، وأحذرك من الوعيد الشديد الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في من يتهم أخاه المسلم بشيء هو منه براء فقال صلى الله عليه وسلم {ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال} رواه أبوداود عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند صحيح ، وردغة الخبال هي عصارة أهل النار.

فأهل السنة والجماعة السلفيون ليسوا عملاء لأحدٍ من البشر سوى محمدٍ صلى الله عليه وسلم فهم إن صح التعبير عملاء للكتاب ولللسنة وعملاء للنصوص والأدلة الشرعية التي تحثنا على ما ينفعنا في الدنيا والآخرة، ومن ذلك طاعة ولاة أمورنا في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما كان مباحاً وفيه مصلحة للبلاد وللعباد، ولو كان أهل السنة والجماعة عملاء للسلطين والحكام الظلمة، لما أنكروا عليهم كثير من المعاصي والمخالفات الشرعية كالديمقراطية والانتخابات والتعددية الحزبية وتجنيد النساء

ولما أنكروا عليهم بعض القوانين الوضعية الدستورية المخالفة للشرعية الإسلامية كالمظاهرات والاعتصامات والإضرابات عن الأعمال ونحو ذلك من المخالفات الشرعية .

وأما استدلالك بقول الله تعالى { وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ } (١١٣) هود

فقد قال الإمام أبو جعفر الطبري في معناها أي ولا تميلوا ، أيها الناس ، إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله ، فتقبلوا منهم وترضوا أفعالهم (فتمسكم النار) ، بفعلكم ذلك وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليككم وقوله (ثم لا تنصرون) ، أي فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله ، بل يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوكم.

فالآية الكريمة واردة في التحذير من الركون إلى الكفار والمشركين بالله رب العالمين لأن الشرك بالله رب العلمين هو أعظم الظلم على الإطلاق كما قال الله تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) وكما قال الله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ) النساء (٨٢) ومعنى بظلم أي بشرك

وكما قال الله تعالى (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ يونس(١٠٦) وهناك آيات كثيرة تدل على هذا الأمر.

فكان الأحرى والأجدر بكم أن تتزولوا هذه الآية على أنفسكم وعلى كل من ركن إلى الذين ظلموا أنفسهم من الاشتراكيين والبعثيين والناصريين ونحوهم والله المستعان .

وأما استدلالك بقول الله تعالى (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) على جواز لعن وسب وشتم الوالي أو الحاكم فهذا من الاستدلال الباطل ، وغاية ما تدل عليه الآية الكريمة أنه يجوز ويُشرع لمن ظلم أن يدعوا ويجهروا بالدعاء على من ظلمه ولذلك قال الله بعدها وكان الله سميعاً عليمًا أي أنه سميع بدعاء المظلوم و عليم بما يستحقه الظالم من العقوبة. وانظر تفسير ابن جرير الطبري وابن كثير رحمهما الله تعالى (٧)

^٧ قال الشيخ الفاضل أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى (وهذه الآية واردة في غير أولياء الأمور لورود الأدلة المتكاثرة الدالة على وجوب الصبر عليهم)

وأما استدلالك بقول الله تعالى ((وَلَمَنْ أَتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ)) فقد قال الله عز وجل بعدها بآية (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)

وكثير من الآيات العامة التي تتحدث عن الظلم، قد لا يصح أن تُترل على الحاكم أو المحكوم المسلم بل قد تكون في سياق الحديث عن اليهود والنصارى أو في سياق الحديث عن المشركين كما تقدم في قول الله تعالى (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ... الآية

قال المعارض: يا أخي نحن نريد التغيير وإسقاط هذا النظام الفاسد والمستبد والدكتاتوري الجاثم على قلوبنا وأبداننا نريد أن نعيش حياة كريمة ، حياة سعيدة يكفيننا ذل يكفيننا مهانة يكفيننا جوع يكفيننا فقر، يكفيننا ضياع أهلنا مشردون في جميع أنحاء العالم يبحثون عن لقمة العيش التي ما استطاعوا أن يوفروها في بلادهم، مع أن بلادهم مليئة بالثروات والخيرات ففيها البترول والغاز والثروة السمكية و... الخ ولكنها ليست لهم ولكن لغيرهم •

لماذا يُباع البترول والغاز للأجنبي بسعر التراب وابن البلد يُباع له بأسعار غالية، وباهظة!!؟
لذلك فأنا أعارضك من أول هذا الحوار من أجل أن أعيش أنا وأنت في رخاء وسعادة وعز وكرامة، بالله عليك هل تدري كم نسبة البطالة في بلادنا ؟ هل تدري أن بعض الخريجين من الجامعات والمعاهد والكلليات من له عشر سنوات أو أكثر إلى الآن بدون وظائف ؟

لذلك فنحن نقول ونصرخ (الشعب يريد إسقاط النظام ونقول للرئيس ارحل من صنعاء وعدن ارحل وسوف تنجلي الفتن ، لا نخوفنا بأن البلاد سوف تنهار ولا نخوفنا بالانفصال ولا بالحروب الأهلية ، فلن يحصل من ذلك شيء ياذن الله رب العالمين، ولن تتدهور البلاد إلا ما دمت موجود في أوساطنا أنت والبلاطجة •

قال المؤيد: أولاً هذا الكلام نسمعه كثيراً من دعاة التغيير أو بالأصح دُعاة التغيير لكي يدغدغوا به مشاعر وعواطف الناس الذين لا هم لهم إلا بطونهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فالحاصل أن كل حديثهم أو مظاهرتهم هي ضد الفساد المالي أو الفساد الاقتصادي أو الفساد الإداري .

وفي المقابل لم نسمع ولم نشاهد أحداً منهم تظاهر أو اعتصم من أجل نُصرة الإسلام ومحاربة الفساد الديني والأخلاقي، ومن أجل إقامة الحدود على من يرتد عن الإسلام ومن يقتل ومن يزني ومن يسرق ومن يشرب الخمر، هل سمعنا من يُطالب بمحاربة التبرج والسفور، والاختلاط في المدارس والجامعات والشركات والمؤسسات، وغير ذلك من المنكرات الموجودة في الساحة ويتجاهلها الكثير منهم .

ثانياً: إذا أردنا أن يُغير الله عز وجل أحوالنا من الذل والمهانة إلى العز والكرامة ومن النعاسة والشقاوة إلى الراحة والسعادة ومن الفقر والجوع إلى الغنى والشبع ومن الأسوأ إلى الأحسن، فعلينا بالتوبة إلى الله تعالى من سائر الذنوب والمعاصي، فالذنوب والمعاصي لها أثر كبير في تغير الأحوال من حال إلى حال ، فالذلة والمهانة تكون بسبب الذنوب والمعاصي .

كما قال الله تعالى (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) يونس (٢٧) وقال سبحانه وتعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ المجادلة (٢٠) والآيات في ذلك كثيرة .

وكما قال عليه الصلاة والسلام (وجعل الذل والصغار على من خالف أمري) رواه أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

والفقر والجوع والمعيشة الضنكا تكون كذلك أيضاً بسبب الذنوب والمعاصي والإعراض عن ذكر الله وعن دينه وشرعه والكفر بنعمه كما قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) طه (١٢٤)

فالمصائب التي تحل بنا من فقر وجوع وتشرد وضياح وجور السلطان علينا ونحو ذلك قد بين الله من هو السبب في ذلك فقال تعالى

{ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ } الشورى (٣٠)

وقال تعالى { { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } الروم (٤١)

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم)) رواه ابن ماجة بسند ضعيف لكنه قد ثبت عند البزار والحاكم والطبراني والبيهقي بإسناد حسن عن عبد الله بن عمر رض الله عنهما^(٨)

كما أنه يجب علينا أن نعلم أن تخويف الناس بالفقر والجوع ونحوهما منهج وسلوك شيطاني كما قال الله تعالى (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) البقرة (٢٦٨)

قال المعارض: يا أخي نحن نعتبر ونعتقد أن هذه المظاهرات والاعتصامات ضد الحكام الظلمة من الجهاد في سبيل الله ومن قُتل فيها فهو شهيد، لقول النبي صلى الله عليه وسلم (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)

قال المؤيد: وليس كل ما يُعتبر أو يُعتقد يكون صحيحاً ، فالجهاد في سبيل الله تعالى له فضل عظيم وأجر كبير، وله شروط وله ضوابط وله موانع... الخ

^(٨) كما بين ذلك الشيخ الفاضل أبو بكر الحمادي

وأما حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي ذكرته فهو حديث صحيح وقد تقدم الكلام على معناه وأن لفظ (عند) معناها عند السلطان وأمام وجهه وبينك وبينه، وليس معناه الصُّراخ في الشوارع والطُرقات.

ثم يا أخي حفظك الله أين أنتم أيام الحرب مع الرافضة الإثني عشرية في صعدة الذين يكفرون الصحابة ويستحلون دماء المسلمين ويحرقون القرآن ويبسحون المتعة، إذا كنتم تريدون الجهاد في سبيل الله تعالى ونيل الشهادة، أم أن مفهوم الجهاد عندكم محصور على الجهاد من أجل البطون والكراسي لماذا لم نسمع من علماءكم فتوى يسمعونها القاضي والداني تبين خطر الرافضة وخبثهم على الإسلام والمسلمين ، وأن قتالهم من أفضل الجهاد لأنهم أخطر من اليهود والنصارى .
وأما الحكم لأي إنسان بالشهادة فهذا لا يجوز شرعاً أن تشهد لأحدٍ بالشهادة إلا من شهد لهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذه مسألة مقررة عند السلف وفي كتب العقيدة الصحيحة فهذا الذي قُتل في سبيل المظاهرات والاعتصامات أو أحرق نفسه من أجل أن تُقام ثورة لا يُعتبر شهيداً ومن أفتاك بأنه شهيد فقد أعظم على الله الفرية وجانب الحق والصواب، بل إن أكبر أو أكثر ما يمكن أن يُقال في حقه إن كان جاهلاً بالحكم الشرعي هو مسلم وقع في ذنب وفي معصية نسأل الله أن يعفو ويتجاوز عنه.

قال المعارض: كيف تستبيحون دماء المتظاهرين والمعتصمين سلمياً، ويصدر بعض علماءكم فتاوى في ذلك؟

قال المؤيد: سبحانك هذا بهتان عظيم، هذا من الكذب والافتراء على علماء السنة الذين بُحت أصواتهم ، وامتألت كتبهم في التحذير من سفك دماء المسلمين، والأدلة على ذلك كثيرة جداً من القرآن والسنة النبوية.

والله عز وجل يقول في كتابه الكريم ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣)

وقال تعالى {مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} (المائدة: ٣٢)

وقال رسول الله صلى عليه وسلم (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنهما

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)

رواه الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً)

رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليلغ الشاهد الغائب.... الحديث) رواه البخاري ومسلم عن أبي بكرة نفيح بن الحارث رضي الله عنه والأدلة في ذلك كثيرة جداً

قال المعارض: يا أخي سوف ينصرنا الله على هؤلاء الطغاة الذين أفسدوا في البلاد ونهبوا الثروات واستأثروا بالمناصب والكراسي على أنفسهم وعلى أقاربهم.

فأنا على يقين أننا سننتصر عليهم ، ألا ترى كم عندنا من الحشود الكثيرة، والجموع الغفيرة التي هبت وخرجت وتظاهرت واعتصمت وقالت كلمتها (ارحل) وقالت اعتصام اعتصام حتى يسقط النظام وقالت لا تفاهم لا حوار حتى يرحل النظام وقالت (الشعب يريد إسقاط النظام) وإذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر •

قال المؤيد: أولاً: يجب عليك أن تعلم أن النصر من الله تعالى لا يتحقق مادام الإنسان قائم على معصية الله تعالى، والدليل على ذلك قول الله تعالى عن صالح عليه السلام أنه قال لقومه

(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ) هود (٦٣)

ثانياً: وأما قولك ألا ترى ما عندنا من الحشود الكثيرة والجموع الغفيرة، فأقول لك بأن الكثرة ليست معياراً أو ميزاناً في معرفة الحق من الباطل إلا على منهج ومبدأ الديمقراطية، وأما على منهج الشريعة الإسلامية فالعبرة بالحق ولو كان أهله هم القلة القليلة.

ولو تأملت في نصوص الكتاب والسنة لوجدت أن الله تعالى قد بين أن الكثرة ليست معياراً في معرفة الحق من الباطل، قال تعالى (وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِيُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) الأنعام (١١٦) وقال (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ) يوسف (١٠٦)

ويقول تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) آل عمران (١٢٣)
أي وأنتم قلة ومع ذلك نصركم الله تعالى

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أيضاً في أحاديث كثيرة من سنته المطهرة فارجع إليها غير مأمور.

وأما قول كثير من المتظاهرين والمعتصمين (إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر) فهذه المقولة مقولة التي تُنسب لأبي القاسم الشابي مقولة باطلة لمن تدبر وتمعن في ألفاظها فهي تجعل أقدار الله عز وجل خاضعة لإرادة الشعوب، ولو كانت تلك الشعوب على كفر وإلحاد وعلى بدع وضلالات وعلى ذنوب ومعاصي والعياذ بالله من ذلك.

والله عز وجل يقول (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) النكوير (٢٩)

ويقول (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ... الآية الروم (٤))

وكذلك قولهم الشعب يريد إسقاط النظام، من تأمل في هذه العبارة يجد أنها حاوية من المعنى الصحيح لأنها في حقيقة الأمر توحى بأن الشعب كله بجميع شرائحه وفئاته رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً شباباً وكهولاً وشيوخاً قد أجمعوا على هذا الأمر ألا وهو إسقاط النظام أو رحيل الوالي الفلاني، وهذا من الكذب والافتراء، ولو سئل من يقول هذه المقولة أتشهد بالله رب العالمين أن الشعب كله يريد هذا المقصد لأحجم وتردد في الجواب إن كان ورعاً ويخاف من ربه تبارك وتعالى، فكان الأحرى والأجدر بأصحاب هذه المقولة إن كان ولا بد أن يقولوها، أن يقول أحدهم أنا أو فلان يريد إسقاط النظام، أو آل فلان يريدون كذا وكذا، هذا إن كان عندهم إنصاف في التعبير، مع أن هذه المقولة باطلة شرعاً حيث أنها تجعل الحكم والتصرف والمشية، للأفراد وللشعوب وللمجتمعات، ولا تجعل الحكم والتصرف والمشية لله عز وجل .

والله عز وجل يقول { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) } آل عمران

وإنا والله لنخشى إذا ما فُتح المجال في هذا الأمر، أن يتناول كثير من السفهاء على دين الله عز وجل، فلا ندري إلا وقد ظهر علينا من يقول الشعب يريد حرية الأديان، الشعب يريد إسقاط الحدود، الشعب يريد إباحة المجون وهلم جر والعياذ بالله من ذلك .

وأما قولهم { لا تفاهم لا حوار حتى يرحل النظام }

فهذا أولاً: يُعتبر من الغباء المركب لأنه إذا رحل النظام فمع من، سيتفاهمون ومع من سيتحاورون!!؟

ثانياً: بالله عليكم أيهما أهون ، أو أيسر أن تُسفك الدماء، وتُزهق الأرواح وتُنتهك الأعراض وتُنهب الأموال وتحدث الفوضى ويتزعزع الأمن، ويُدمر الاقتصاد، وتحدث العداوة والبغضاء والخصومة والشحناء بين المسلمين أم الحوار!!؟

ولنفرض أنك قد تقول يا أخي نحن لن نتحاور ، ولن نتفاهم مع هذا الرئيس لأننا لا نثق به ولأننا قد تعودنا منه عدم المصادقية في الحديث، وفي الوعود .

أقول لك يا أخي ألا تدري أنه قد يصدق الكذوب فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة في قصته مع الشيطان {صدقك وهو كذوب}

والله عز وجل قد حاور إبليس، مع أن إبليس أكفر الخلق وأنجسهم وأكذبهم وقد لعنه الله تعالى فقال الله تعالى في كتابه الكريم

(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥)

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تحاوروا مع أقوامهم ممن كانوا على الكفر بالله رب العالمين والنبي صلى الله عليه وسلم كان يتحاور مع كفار قريش ومع غيرهم من الكفار، فمن باب أولى أن يتحاور مع المسلم، لاسيما إن كان ذلك المسلم هو السلطان وهو ولي الأمر، ولاسيما كذلك أن في الحوار، والتفاهم درء للفتنة والمهاترات وحقق للدماء، وحفظ للأعراض والأموال ونبذ للفرقة والاختلاف وغير ذلك من المحامد العظيمة التي قد لا توجد في غير الحوار.

قال المعارض: يا أخي لماذا الرئيس يولي أبنائه وأبناء إخوانه، المناصب ويجعلهم هم القادة على الجيش والأمن والحرس ونحو ذلك، مع وجود من هو أكثر كفاءة وأكثر خبرة منهم!!؟

فهم في الحقيقة ملكيون في بلد الجمهورية.

قال المؤيد: أولاً: هذا الأمر قد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقول {إنها ستكون بعدي أثره، وأمور تُنكرونها قالوا يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال (تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم) رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه

وجاء من حديث أُسَيد بن حُضَير رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار قال يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلان فقال { إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الخوض } رواه البخاري ومسلم

فلاستتار بالمناصب للأقارب ونحوهم قد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم وبين لنا كيفية التعامل مع هذا الأمر كما في الحديثين السابقين .

ولو تأملت في حُجة الخوارج الذين خرجوا على عثمان بن عفان رضي الله عنه لو جدت أن من حججهم أنه جعل الملك والخلافة والمناصب في أهله وأقربائه، فلذلك خرجوا عليه واستحلوا دمه وقتلوه رضي الله عنه، بحجة أنهم يُحاربون الظلم والطغيان، مع أن عثمان رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين ومن خيار الصحابة ومن المبشرين بالجنة.

ثم يا أخي حفظك الله ورعاك، ليس هناك محذور شرعاً أن يجعل الوالي من أقاربه وإخوانه من يسانده في الحكم ، لا سيما في بعض المناصب التي ذكرتها حتى يأمن على نفسه من أهل الغدر والمكر والخيانة، في زمان قلت أو انعدمت فيه الأمانة والثقة، لا سيما وهو يعلم أن كثيراً ممن حكموا اليمن كان مصيرهم الانقلابات والاغتيالات ونحوها .

وموسى عليه السلام قال الله عز وجل حاكياً عنه أنه قال {وَأَجْعَلْ لِي وِزيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) } طه

قال المعارض: ما رأيك في قول الرئيس بأننا عُُملاء لليهود والأمريكان ، ثم بعد ذلك يعتذر لهم عندما اتهمهم بأنهم يتآمرون على المسلمين ، ولا يعتذر لنا؟

قال المؤيد: أقول مادام أنكم تزعمون بأنكم لستم كذلك فلا يضركم هذا الكلام وهذا القول بإذن الله تبارك وتعالى وسوف يبرئكم الله عز وجل إن كنتم صادقين .^(٩)

^٩ قال الشيخ أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى(على أن أفعالهم تدل على ذلك قصدوا ذلك أو لم يقصدوا فإنهم في الحقيقة يُنفذون خطط اليهود في تدمير الشعوب علموا بذلك أو لم يعلموا)

ثم أيضاً لا تنس بأن هذا قد يكون عقوبة من الله تعالى لكم لأنكم ترمون أهل السنة بالعمالة للسلطين والحكام ، والجزاء من جنس العمل والله عز وجل يقول (جَزَاءٌ وَفَاقًا) النبأ (٢٦)

وكما تُدين تُدان، وأما بشأن أنه اعتذر لهم ولم يعتذر لكم فكونوا كأهل السنة فهم لم يُبالوا بما رميتوهم به من العمالة ولم يطالبوكم يوماً من الدهر بالاعتذار .

قال المعارض: بصراحة أنا في حيرة من أمري ، فلا أدري من أصدق ومن أتبع، فبعض العلماء يقولون ظاهروا اعتصموا اثبتوا اصمدوا فأنتم في جهاد وفي المقابل علماء آخرون يقولون لا تجوز المظاهرات والاعتصامات والثورات والانقلابات بل هي من الفتن وهي من التشبه بالكفار وهي من الخروج على ولاية الأمور وهي كذا وهي كذا.

قال المؤيد: يا أخي حفظك الله ورعاك، وأرشدك إلى طريق الحق والصواب إننا كُلنا نُقر ونعترف بأنها فتنة وقد وجهنا النبي صلى الله عليه وسلم وأرشدنا، إلى كيفية التعامل مع الفتن إذا ما وقعت

ومن تلك التوجيهات العظيمة حث النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يبتعدوا عن الفتن وأن لا يُقحموا أنفسهم فيها ويدل على ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {إنما ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من استشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به}

وثبت عند أبي داود وأحمد من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال {إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواها} أي فواعجباً له كيف أبتلي ثم صبر على الابتلاء .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم {يُوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن} رواه البخاري وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

وقد وجهنا وأرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم في كيفية التعامل مع الولاة والأمراء والحكام والسلطين في أحاديث كثيرة، في الصحيحين وفي السنن وفي المسانيد وفي المعاجم والصحاح .

وحت عليه الصلاة والسلام على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وحذر من نزع الطاعة ومفارقة الجماعة.

فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال {بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان} ، وجاء بنحوه عن أبي هريرة في صحيح مسلم ، ومن ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة} رواه البخاري وجاء بنحوه عن العرياض بن سارية عند الترمذي وغيره

وقال صلى الله عليه وسلم {من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يُطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني} رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم {سيكون بعدي خلفاء فيكثرون، قالوا يا رسول الله فما تأمرنا؟

قال: أوفوا ببيعة الأول فالأول ، ثم أعطوهم حقهم ، واسألوا الله الذي لكم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم} رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

وقال صلى الله عليه وسلم {على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة} رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال صلى الله عليه وسلم {من خلع يد من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية} رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

وثبت من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال ، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس ، قال قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال {تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع} رواه مسلم في صحيحه

وقال صلى الله عليه وسلم { ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه، ما استطاع، فإن جاء آخر يُنازعه فاضربوا عنق الآخر } رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هُنيّدة وائل بن حُجر رضي الله عنه قال سأل سلمة بن يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرايت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم سأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم { اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِلوا وعليكم ما حُمِلتم }.

وثبت من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تُنكرونها قالوا كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال تؤذن الحق الذي عليكم وتَسألون الله الذي لكم) رواه البخاري ومسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم { خيار أئمتكم الذين تُحبونهم ويحبونكم، وتُصلون عليهم ويُصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين يُبغضونهم ويُبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم! } قالوا يا رسول الله أفلا تُنابذهم؟ قال لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة {

رواه مسلم عن عوف بن مالك رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وسلم قال: { أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ } رواه مسلم عن عوف بن مالك رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وسلم { إنه يُستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتُنكرون فمن كره قد برئ ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع } قالوا يا رسول الله ألا نُقاتلهم؟ قال لا ما صلوا) رواه مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

فتأمل جيداً في قول النبي صلى الله عليه وسلم { لا ما صلوا، وفي قوله لا ما أقاموا فيكم الصلاة {

ففي ذلك بيان منه صلى الله عليه وسلم، أن الأمير، أو الرئيس ما دام يُقيم الصلاة فينا فلا تُشرع منابذته وقتاله والخروج عليه .

وحت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصبر على جور الأمراء وعلى ظلمهم .

فمن ذلك ما ثبت عن ابن عباس، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً)) . رواه البخاري ومسلم

وثبت من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي)) . رواه البخاري

وثبت أيضاً عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال { سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ } رواه البخاري ومسلم
وثبت عن عبد الله بن زيد بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ)) . رواه البخاري ومسلم

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً وإنما هذا غيض من فيض وقطرة من مطرة من معينه الصافي صلى الله عليه وسلم ، ومن أراد المزيد ، من الأحاديث والآثار فليرجع إلى كتب السنة كصحيح البخاري وصحيح مسلم والسنن الأربع وسنن البيهقي وصحيح ابن خزيمة ومسند الإمام أحمد رحمه الله ومصنف عبد الرزاق الصنعاني ومصنف ابن أبي شيبة ومعجم الطبراني والمستدرک للحاكم، والسنة لابن أبي عاصم والسنة للخلال ونحوها من كتب السنة .

قال المعارض: جزاك الله خيراً على ذكر هذه الأدلة المباركة، التي غفلنا عنها كثيراً، والله ما تخطبنا فيما تخطبنا فيه إلا بسبب بُعدنا عن توجيهات نبينا صلى الله عليه وسلم وعن إرشاداته، لكن يا أخي حفظك الله أكثر هذه الأحاديث التي ذكرتها أو كلها تُخاطبنا نحن وتوجهنا نحن ، أليس هناك أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تحت ولادة الأمور على أن يهتموا برعيته وأن يعدلوا بينهم؟ ، ثم أيضاً كيف نتعامل مع الفساد الموجود في البلاد في القضاء والمحاكم من رشوة وتضييع قضايا الناس والمماطلة في تنفيذها، وكذلك أيضاً الفساد الموجود في البلاد، سواء كان الفساد إدارياً أو مالياً أو اقتصادياً أو قضائياً أو سياسياً أو أخلاقياً أو نحو ذلك، كالبطالة وارتفاع الأسعار؟ هل نكتفي بالصبر، كما في الأحاديث السابقة ، أم ماذا نفعل؟

قال المؤيد: إن هذا التنبيه الذي أشرت إليه مهم جداً، ولا بد من توضيح ذلك للناس فأقول أما عن سؤالك الأول، أليس هناك أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تحت ولاية الأمور على أن يهتموا برعايتهم وأن يعدلوا بينهم؟

الجواب بلى فإن الشريعة الإسلامية شريعة سمحاء وشريعة عظيمة تتصف بالكمال والشمول والبقاء فالراعي كما أن له حقوق، فعليه حقوق.

فمن تلك الحقوق التي تجب على الإمام أو الملك أو الرئيس إقامة العدل بين المسلمين والله عز وجل يقول (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) النحل (٩٠)

ويقول تعالى (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الحجرات (٩)

فالإمام أو السلطان أو الأمير أو الرئيس أو الملك مسؤول عن إقامة العدل بين الناس، وبين رعيته والنبي صلى الله عليه وسلم يقول {كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته.... الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومن الحقوق على الإمام أو الراعي أو الرئيس أو السلطان، أن ينصح لرعيته، وأن لا يغشهم في دينهم، ودنياهم.

ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم { ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة } رواه البخاري ومسلم عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

وفي رواية لمسلم { ما من أمير يلي أمور المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح لهم، إلا لم يدخل معهم الجنة }

ومن الحقوق على الإمام أن يرفق برعيته، وأن لا يشق عليهم •

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول { اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به } رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها.

ومن الحقوق على الإمام أو الرئيس أو السلطان أن لا يحتجب عن حوائج المسلمين وعن خللتهم وفقيرهم، ومطالبهم المشروعة، والمستطاعة.

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم { من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخللتهم وفقيرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة }

رواه أبو داود والترمذي عن أبي مريم الأزدي رضي الله عنه ، وهو في الصحيح المسند للإمام العلامة مقبل بن هادي الوداعي رحمه الله تعالى

وأما عن سؤالك الثاني وهو كيف نتعامل مع قضايا الفساد الموجودة في البلاد، وكيف نعالجها، وكيف نحلها؟

فأقول أولاً: يجب علينا أن نعرف أن مصدر الفساد وسببه هو ذنوب العباد ومعاصيهم كما قال الله تعالى {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم : ٤١]

وقال تعالى {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى : ٣٠] ،

وقال تعالى {وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأنعام : ١٢٩]

فلذلك ينبغي علينا أن نبادر بالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى حتى نكون من أهل الفلاح في الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (النور (٣١))

والتوبة إلى الله عز وجل والدعاء والتضرع بين يدي الله ، من أسباب تقريج الكريات وإزالة

الغموم ورفع الفتن عن البلاد والعباد .

قال الله عز وجل عن المنافقين (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ التوبة (١٢٦)) فحثهم الله عز وجل على أن يبادروا بالتوبة إذا ما وقعت الفتن والحن.

وقال تعالى عن ذي النون (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ

نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) الأنبياء

فألله عز وجل نجاه من الغم لأنه لجأ إليه وتضرع بين يديه ودعاه وأتاب إليه ، ثم قال الله

{وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} ، أي ننجيهم من الغم ، إذا لجأوا وتضرعوا وتذللوا بين يدي ربهم

تبارك وتعالى .

وكما قال الحافظ الذهبي رحمه الله في تاريخ الإسلام (٦ / ٣٢٢)

{وعن مالك بن دينار قال: إن الحجاج عقوبةً سلطه الله عليكم، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف،

ولكن استقبلوها بالدعاء والتضرع}

فألله تعالى سلط الحجاج بن يوسف الثقفي على بعض الناس بسبب ذنوبهم، ومعاصيهم، لذلك

كان الأجدر بهم، أن يبادروا بالتوبة، والتضرع بين يدي الله حتى يكشف عنهم العذاب .

ثم إنه أيضاً ينبغي علينا إذا أردنا النجاة من سائر الفتن والشور فعلياً بتقوى الله عز وجل كما

قال الله تعالى {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا...} الآية (٢) الطلاق

أي مخرجاً من كل شر ومن كل كرب ومن كل بلاء ومن كل محنة وفتنة .

وكذلك أيضاً فإن تقوى الله عز وجل مع الإيمان به من أعظم الأسباب لحصول البركة في
الأرزاق

قال تعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَاَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الأعراف (٩٦))

ومن أسباب النجاة من الفتن والشُرور، طلب العلم الشرعي، والتفقه في دين الله عز وجل ولذلك
يقول الله عز وجل {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا
فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} التوبة (١٢٢)
فبالعلم الشرعي يهتدي المسلم إلى معرفة الحق من الباطل ويستطيع أن يُنذر قومه وأن يُحذرهم
من الفتن إذا ما وقعت في أوساطهم وذلك بإبراز الحجج والبراهين من كتاب الله ومن سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ولذلك أيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم {من يُرد الله به خيراً يُفقهه في الدين} متفق عليه عن
معاوية رضي الله عنه

وفي المقابل بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الجهل من أسباب ضلال الأمة كما في حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول {إن الله لا يقبض
العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس
رؤوساً جُهاًلاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا} رواه البخاري ومسلم
وأخبر الله عز وجل انه لن يُغير أحوالنا ولن يُصلح أمورنا، إلا إذا غيرنا وأصلحنا بما أنفُسنا
فقال سبحانه وتعالى {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا
فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} الرعد (١١)

ثانياً: لابد من النصيحة للولاة والحُكام والأُمراء ، وسائر المسؤولين بأن يتقوا الله عز وجل وأن
يراقبوه ، وأن لا يُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها كما قال الله تعالى (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف (٥٦))
وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال لله، ولكتابه
ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم}

وثبت من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَأَنْ تَتَصَحَّحُوا مِنْ وَلَاءِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ}.

رواه أحمد وغيره بإسناد صحيح وأصل الحديث في صحيح مسلم بدون ذكر المناصحة لأولياء الأمور.

وقد تقدم معنا كيف تكون النصيحة لولاة الأمر، وأنها تكون سرّاً فيما بينك وبينه، وأما أن تُشهر به في الصحف والمجلات والقنوات والإذاعات والمنابر والمحافل فهذا لا يكون من النصيحة وإنما يكون من الفضيحة.

وأضرب لك مثلاً: لو أنك مدير مدرسة معينة، فقام بعض المدرسين في ساحة المدرسة من فوق المنصة في طابور الصباح وأخذ الميكرفون، وبدأ يذكر معاييك أمام المدرسين وأمام الطلاب، ويقول هذا المدير لا يهتم بالمدرسة ولا يستطيع أن يدير المدرسة على الوجه المطلوب هذا المدير له أكثر من ثلاثين سنة وما استطاع أن يُعامل على إضافة ستة فصول دراسية، وما استطاع أن يُعامل على كراسي للطلاب، وهذا المدير يأكل حقوقنا ويخصم علينا من مرتباتنا بالباطل وهذا المدير يُجامل بعض المدرسين الذين هم من حزبه وهذا المدير كذا... الخ.

فهل سيكون ذلك الكلام من النصيحة أم من الفضيحة!!!؟

فإذا كنت لا ترضى بهذه الفضيحة، وأنت مدير مدرسة لربما كان عدد طلابها لا يتجاوز الألف طالب أو أكثر من ذلك بشيء يسير، فكيف بالسلطان الذي هو أعظم منزلة وأعظم شأنًا، إذا ما أبرزت معاييه وأخطائه للناس على رؤوس الأشهاد!!!؟

لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ((من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبيده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه)).

(رواه ابن أبي عاصم في السنة عن عياض بن غنم رضي الله عنه)

وثبت عن شقيق أنه قال: قيل لأسامة بن زيد رضي الله عنه (ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه)). رواه البخاري ومسلم

وكذلك أيضاً ينبغي علينا عند مناصحة الأمراء والرؤساء والملوك والحكام والسلاطين، والوجهاء وكبار القوم، أن نراعي الألفاظ الحسنة، وأن نلين في الكلام، لعل ذلك يكون سبباً في قبول النصيحة.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى { ...فمخاطبة الرؤساء بالقول اللين أمر مطلوب شرعا وعقلا وعرفا ولذلك تجدد الناس كالمفطورين عليه وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب رؤساء العشائر والقبائل وتأمل امتثال موسى لما أمر به كيف قال لفرعون: { هَلْ لَكَ إِلَيَّ أَنْ تَزَكِّي وَأَهْدِيكَ إِلَيَّ رَبِّكَ فَتَنخَشِي } فأخرج الكلام معه مخرج السؤال والعرض لا مخرج الأمر

وقال {إِلَيَّ أَنْ تَزَكِّي} ولم يقل إلى أن أزكيك فنسب الفعل إليه هو وذكر لفظ التزكي دون غيره لما فيه من البركة والخير والنماء ثم قال {وَأَهْدِيكَ إِلَيَّ رَبِّكَ} أكون كالدليل بين يديك الذي يسير أمامك وقال {إِلَيَّ رَبِّكَ} استدعاء لإيمانه بربه الذي خلقه ورزقه ورباه بنعمه صغيرا ويافعا وكبيرا

وكذلك قول إبراهيم الخليل لأبيه {يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} فابتدأ خطابه بذكر أبوته الدالة على توقيره ولم يسمه باسمه ثم أخرج الكلام معه مخرج السؤال فقال: {لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} ولم يقل لا تعبد ثم قال: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ} فلم يقل له جاهل لا علم عندك بل عدل عن هذه العبارة إلى ألطف عبارة تدل على هذا المعنى فقال: {جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ} ثم قال: {فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} هذا ومثل قول موسى لفرعون: {وَأَهْدِيكَ إِلَيَّ رَبِّكَ} ثم قال: {يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} فنسب الخوف إلى نفسه دون أبيه كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه وقال: (بمسك) فذكر لفظ المس الذي هو ألطف من غيره ثم نكر العذاب ثم ذكر الرحمن ولم يقل الجبار ولا القهار فأبي خطاب ألطف وألين من هذا ١٠ (١)

قلت: وكذلك أمر الله عز وجل موسى وهارون أن يقولوا لفرعون قولاً لنا لعله أن ينتفع ويتذكر ويخشى ١٠

فقال سبحانه وتعالى (اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ) (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) (٤٤) طه

فإذا كان هذا في شأن فرعون الطاغية الكافر بالله رب العالمين، فمن باب أولى أن يُعامل بذلك مع السلطان المسلم ولو كان جائراً.

١٠ (بدائع الفوائد (٣/٦٥٢))

وأما الخروج على ولاية الأمر فلا يجني المسلم منه إلا الشر والدمار بسبب مخالفته لشرع الله عز وجل ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى {ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته }

وقال {وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير} انظر منهاج السنة (٣ / ٣٩١) (٤ / ٥٢٧-٥٣١)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في شأن السلطان أو الحاكم الفاسق {ولا يجوز الخروج عليه لما في ذلك من إثارة الفتنة، ووقع المهرج وسفك الدماء الحرام، ونهب الأموال، وفعل الفواحش مع النساء وغيرهن، وغير ذلك مما كان واحدة فيها من الفساد أضعاف فسقه كما جرى مما تقدم إلى يومنا هذا } البداية والنهاية (٨ / ٢٤٥)

وقال العلامة ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في شرح العقيدة الطحاوية ص (٥٨٥-٥٨٦) في شأن ولاية الأمر .

{وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاصد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل... الخ

نقلًا من رسالة شيخنا أبي بكر حفظه الله تعالى

قال المعارض: في ختام هذا الحوار لا يسعني إلا أن أقول جزاك الله عني خيراً وبارك فيك على ما أوضحت وبينت ، فلقد كشفت لي كثير من الشبهات و الإشكالات ، ولم يكن حوارى معك من أجل أن أتغلب عليك ، أو أفحمك، وإنما كان من أجل أن أعرف الحق فاعمل به، وفي الختام أيضاً أطلب منك العفو والصفح ، لعلني قد قسوت عليك في بعض العبارات التي تضمنها هذا الحوار وأنصح إخواني الذين ما زال الأمر مُشكلاً عليهم في هذه القضية أن يقرءوا هذا الحوار ويتمعنوا فيه جيداً، وأن يحذروا من التكبر عن قبول الحق وأن لا يتبعوا الهوى فإنه يُعمي ويُصم عن الحق

وعليهم أن يُعظموا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن لا يقدموا بين يدي الله ورسوله، قولاً ولا فعلاً ولا رأياً ولا استحساناً ولا غير ذلك .

كما قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (١) {الحجرات

وعليهم ان يعلموا أن عدم التحاكم إلى كتاب الله وشرعه ودينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من صفات اليهود والنصارى، كما قال الله تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ } (٢٣) آل عمران

و عليهم أن يعلموا ، أن الصد والإعراض عن الكتاب والسنة، من صفات المنافقين ، فالله عز وجل عندما أمر بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وطاعة ولاية الأمر قال بعد ذلك

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا{

وقال تعالى { وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ } (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) {النور

كما أنصح إخواني المسلمين عموماً أن يُعظموا تلك التوجيهات المحمدية، وتلك الإرشادات النبوية، التي تقدم ذكرها، فهي صادرة من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وعليهم أن لا ينجروا وراء تلك الحماسات الفارغة المخالفة لهدي محمد صلى الله عليه وسلم .

فيا من تزعم محبة النبي صلى الله عليه وسلم، أين أنت من منهجه وسلوكه، وطريقته، وسنته، وإتباعه والإقتداء به والعمل بما أمر، والاجتناب لما نهى عنه وزجر!!؟

قال الله تعالى { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) } آل عمران

قال المؤيد: وأنا أقول وأنت كذلك جزاك الله خيراً على حُب الحق وتعظيمه، والصدع به، فنحن في زمان قل فيه المنقادون والمعظمون والمحبون للحق إلا من رحم الله تعالى

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا الحوار خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، كما نسأله سبحانه وتعالى، أن يجمع كلمتنا، ويلم شملنا، ويوحد بين صفوفنا على الحق وأن يدفع عنا وعن بلادنا كل سوء ومكروه، وأن يحقن دماءنا ودماء المسلمين، وأن يجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين، وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين في كل مكان، وأن يصلح ولاية أمورنا وأن يوفقهم لما فيه صلاح البلاد والعباد، وأن يرزقهم البطانة الصالحة التي تُعينهم على الخير، وتحضهم عليه، كما نسأله سبحانه وتعالى أن يولي علينا الأخيار وأن يصرف عنا الأشرار، وأن يجعل كيد الكائدين في نحورهم، وأن يجعل تدبيرهم تدميراً عليهم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه/ أبو عبد الرحمن جلال بن طاهر الأصبحي

٥ جماد أول ١٤٣٢

